بالعداوات فايدك الله بدخولهم في الدين
شيافتنا الجان دخلت مكة بعشرة الآف
وهوانك يرجع بك الى الحالة التي يزداد بها
ظهور رفعتك في الرفيق الاعلى قال الله تعالى
وللاخرة خير لك من الاولى فتفوز بتلك
السعادات العالية وعن ابن مسعود ان
هذه السورة تسمى سورة التوديع قال
قتادة ومقاتل عاش صلى الله عليه وسلم
بعد نزول هذه السورة سنتين وهذا بني
على انها نزلت قبل فتح مكة وهو قول الاكثر
فان الفتح كان في سنة ثمان واما من عاش
دون ذلك كما مر فبنا على انها نزلت بمنى في
حجة الوداع كما مر ايضا تنبيه وفي الاية
سوالان احدهما ان قوله تعالى كان توابا
يدل على الماضي وحاجتنا الى قبوله في
المستقبل ثانيهما هلا قال غفارا كما قال
في سورة نوح عليه السلام ثالثها انه
قال تعالى نصر الله وقال تعالى في دين
الله وقال تعالى بحمد ربك ولم يقل بحمد الله
واجيب عن الاول بوجوه احدها ان
هذا ابلغ كانه يقول الى ثبت على من هو اقبح

فقلا

فقلا منهم كاليهود فانهم بعد ظهور المعجزات العظيمة
كفلق البحر ونتق الجبل ونزول المن والسلوى
عصوا ربهم واتوا بالقبائح ولما تابوا قبلت
توبتهم فاذا كنت قابلا لتوبة اوليك وهم
دونكم افلا اقبل توبتكم وانتم خير امة اخر محب
للناس ثانيها انه الى شرعت في توبة العصاة
والشروع ملزم على قول النعمان فكيف في كرم
الرحمن ثالثها كنت توابا قبل امركم بالاستغفار
افلا اقبل وقد امرتكم بالاستغفار رابعها
كانه اشار الى تخفيف جنايتهم لانهم اول
من جنى وتاب والمعصية اذا عمت خفت
خامسها كانه نظير ما يقال لقد احسن الله
اليك فيما مضى كذلك يحسن اليك فيما بقى
واجيب عن الثاني بوجهين احدهما
لعله خص هذه الامة بزيادة الشرف لانه
لا يقال في صفات العبد غفار ويقال تواب
اذا كان اتيا بالتوبة فيقول تعالى كنت لي
سميا من اول الامر انت مومن وانا مومن
وان كان المعنى مختلفا فتب حتى تصير
سميا في اخر الامر وانت تواب ثم التواب في
حق الله تعالى انه يقبل التوبة كثيرا فيجب

Copyright © King Saud University